والأمزجة إلى أنه يوجد جانب أخلاقي و جانب سيكولوجي كمحددات أخرى تضفي على السلوك الإنساني ميزات أخرى. فالقيم كاحتياجات ورغبات واهتمامات هي كذلك سلوك وتصرفات، وهي مرغوب فيها من حيث كونها كفاية ووسيلة تلعب دورا أساسيا في توجيه سلوك الأفراد.

في هذه الدراسة نقترح مجموعة من الأسئلة و نحاول من خلال الإجابة عنها توضيح القيم الإيجابية الواجب توفرها في آليات اتخاذ القرارات الاقتصادية، وبالتالي التقليل ما أمكن من الظواهر السلبية المتعلقة بالفساد الاقتصادي، من أهمها: ما هي القيم التي تحكم سلوك العاملين؟ و ما أثر الجهل بالقيم؟ ثم ما مدى تأثير القيم على السلوك الوظيفي؟ وما السبيل إلى غرسها وترسيخها و صيانتها؟

وكتطبيق مباشر لهذه القيم نربطها بالعمل البنكي بخصوص العاملين فيه وعلى مختلف مستوياته أي من قمة الهرم إلى قاعدته[1]، وعلى هذا نلحظ نمطين من القيم إن على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، عكست و ما زالت تعكس بصورة جلية الاضطراب و الاهتزاز الكبيرين للقيم والمفاهيم وهذا على سلوكيات ومعنويات الأفراد والجماعات.

هذا و لقد تباينت وجهات[2] النظر بين الأكاديميين و أهل الاختصاص لمفهوم الفساد، فمنهم من ربط المضمون بالبعد الحضاري و ما فيه من قيم وتقاليد ونظم سياسية

---

[1] قد يمس الفساد كافة المستويات العليا و الموظفون على مستوى جميع الأنشطة الحكومية ممثلة في الجهاز التنفيذي، وتتميز بخاصة السرية في ظل التظاهر بالقانونية أو التزام الشكل القانوني.

[2] و ذلك راجع إلى تباين التشريعات الاقتصادية من بلد إلى آخر باعتبار أن التشريع الاقتصادي يتماشى و التطورات الحاصلة في المجتمع وخاصة المتعلقة منها بالأموال العمومية، فهي عرضة للتعديلات كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وبيئية، ومنهم من أرجع المفهوم حسب النظرة الأحادية إلى التسيب والفوضى واستجابة للحاجة والأغراض المادية.

والفساد المالي يرتبط من خلال اسمه بالأعمال والوظائف سواء في القطاع العام أو الخاص، حيث إن الموظف مهما كانت مرتبته عليا أو دنيا مؤتمن سواء من ناحية المسؤولية أو الملكية أو الأسرار المرتبطة به، وبالتالي فكل ما يخالف الفساد بهذه المسؤولية شرعا و عرفا و نظاما يعتبر فسادا اقتصاديا، ومن أوضح ذلك استغلال المنصب لتحقيق مكاسب شخصية سواء أكانت مالية أو اجتماعية أو أي نفع كان.

إن معرفة الفساد و محاولة تشخيص الخلفية السلوكية (قيم و تركيبات سيكولوجية) من الأهمية بمكان كونه الخطوة الأهم في سبيل إيجاد الحلول للحد منه أو حتى التضييق من نطاقه، وعلى اختلاف الباحثين في سبل مكافحته يمكن التأكيد على:

- الفرد محور الحل كونه عنصرا مساهما سلبا أو ايجابا.
- إعادة النظر في التشريعات المعمول بها و التي من شأنها فتح المجال والثغرات أمام أي فرصة للفساد، وكذلك إصلاح الجانب التنظيمي لتحقيق العدالة والشفافية بين العاملين وتطبيق قواعد الرقابة بشكل عملي تماشيا مع مقتضيات الحال.

لهذا فالموضوع على أهمية كبيرة خاصة منها محاولة الوقوف على جملة القيم السلبية والمتمثلة في:

- روح التمرد - الانصياع - الغلظة - اللامبالاة – ضعف الشخصية – العقلية الانطوائية – كلها تزيد من حدة تعقيد عملية الاتصال بين كافة المستويات التنظيم.

لهذا وبغية التقليل ما أمكن من القيم السلبية تطرح القيم الإيجابية سبلا للعلاج منها:

- تحدد القيم بشكل أساس ما يمكن أن يعتبره الفرد مرجعيات أخلاقية فيما يتعلق بما هو صحيح و خطأ.
- تحدد القيم أيضا اتجاهات الفرد بخصوص الأهداف وأساليب العمل اليومية.

- تلعب القيم دورا هاما في إيجاد نوعية من الأفراد المعول عليهم من خلال التزامهم بالمرجعيات الأخلاقية.

خصائص القيم.

تعتبر القيم من القضايا الأساسية التي تمس جميع ميادين الحياة، كمتغير له أهميته في المجال الديني و الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وهي حلقة الوصل بين مختلف العلاقات سواء أكانت بين الإنسان وخالقه عز وجل أو بين بني البشر خاصة، وبين الناس وهذا الكون الفسيح عامة.

إن الإنسان بماديته لا يستطيع أن يعيش على متطلبات ووظائف الجسد أو الأعضاء، بل يحتاج إلى نسق من القيم يحكم سلوكه ويوجهه، كما تقوم القيم أيضا على تشكيل المعايير والضوابط التي تحكم الفعل على أنه صواب أو خطأ، وهذا بخصوص المصالح الذاتية وحتى الاجتماعية، فالقيم ضرورة من ضرورات التغيير وتحقيق المطلوب، ولئن كانت هي في حد ذاتها فكرة مجردة إلا أن لها آثار يمكن تلمسها في أفعال الأفراد لأنها ضرورية لتماسكهم واستمرار وجودهم بشكل متسق.

عليه فهي تمثل مراكز قوى و أدوات الترابط بين أفراد المجتمع الواحد، حتى تكون حركيته منسجمة و موجهة نحو أهداف مشتركة غلبا ما تكون رفاهيته و قوته، فمنظومة القيم تكون أساسا منبثقة من اعتقاد معين يشكل في مجمله ديانة معينة تمس مختلف جوانب الحياة فيما يتعلق بالتميز بين بقية الديانات.

في الإسلام تبرز لنا إشارات ذات أهمية بالغة يمكن تجليتها في الآتي[1]:

---

[1] مروان القيسي، "سلم القيم من منظور إسلامي"، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، 31 (2004)، ص 387-386.

*- تعتبر القيم مهمة لأنها من ضمن العناصر الفعالة التي تشكل شخصية الفرد والمجتمع المسلم.

*- إن معرفة القيم وإدراكها ضروري بالنسبة للأفراد والأمة وهذا دفعا لما قد تعاني منه الأمة كمعالم تهتدي بها الأمة.

*- تساهم القيم في فهم وتحليل الحياة ماضيها وحاضرها و تبين ملامح المستقبل، فهي من أوصل الأمة إلى مجدها الخالد في الماضي، ووراء غيابها عن مسرح الحياة المعاصرة كان وضع الأمة و ما آلت إليه، وتبقى هي المعول لتغيير الحال إلى ما كانت عليه، إذ بمراعاة الأولويات في إطار منظومة القيم نستطيع الانتقال بالأمة من أوضاعها الراهنة إلى الأوضاع المرغوب فيها.

سلم القيم الإسلامية

إن لمعرفة سلم القيم ومكانة كل قيمة فيه أهمية في معرفة الأولويات والالتزام بها، كما أن إعطاء القيم مكانها الحقيقي ضرورة شرعية ومطلب ملح نظرا لأن اختلاله يسبب اضطرابا يجر وضعا قلقا يشوبه التأخر والبعد عن النهج السوي.

أن القيم عامة تشكل نسقا متكاملا نظرا للمكانة التي تتميز بها كل قيمة، فهي تتدرج على نفس المستوى من الأهمية فمن الصعب بمكان ترتيبها ترتيبا عموديا حسب الأفضلية، بل هي منظومة متكاملة كأنها حلقات مترابطة دائريا نكاد لا نستطيع تمييز البداية من النهاية فيمكن النظر إلى القيم من ناحية الخصائص على النحو الآتي[1]:

---

[1] قد تتساوى القيم بعضها ببعض وذلك ما تكشف عنه مفردات مخصوصة # كأنما # وحرف # الكاف # وما شابههما ضمن نصوص القرآن والسنة كقوله تعالى: [من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا]المائدة / 32، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : * الدال على الخير كفاعله*.رواه الترمذي في كتاب العلم رقم 2883. انظر: مروان القيسي، سلم القيم الإسلامية، المرجع السابق، ص 390- 391.

أ- **ما يعد أساسا لغيره:** تأتي قيم التوحيد مرتبة أعلى لأنها الأساس فيعد الحلف بغير الله من أكبر الكبائر، ثم كل ما يتعلق بالإلوهية أعلى مما تعلق بالربوبية، فالصبر لله أي رجاء ثوابه أعلى من الصبر بالله وهو الاستعانة به، لأن الصبر لله عبادة والصبر بالله استعانة[1]، كما تعتبر القيم القلبية أعلى من القيم القولية والفعلية لهذا يختلف القتل الخطأ عن العمد في النية.

ب- **ما يعد غاية من القيم على ما يعد وسيلة:** فمحبة الله أعلى من كثير من غيرها من قيم التوحيد: لأن الإيمان والإحسان لا يحصل إلا بحصولها كالإنابة والرضا والحمد والخوف والرجاء...كما أن محبة المسلمين تأتي في مقدمة القيم التي شرعت لتحصيلها كتحريم الغيبة، وإفشاء السلام، وتشميت العاطس...

ج- **ما يتصل بالصالح العام على ماله صلة بصالح الفرد:** فالعلم أعلى مرتبة من العبادة وهي مصلحة فردية لقوله – صلى الله عليه وسلم- : *فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع*[2]، التوكل مراتب عدة تأتي على رأسها توكل الحكام والعلماء.

د- بحسب كراهة الفعل نفسيا والمعاناة منه ماديا: كالصبر على طاعة الله والصبر على المعصية أكمل من الصبر على أقداره لأن الأول اختيار ومحبة، أما الآخر فهو صبر ضرورة، ولهذا كان صبر إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه أكمل من صبر يعقوب على فقد يوسف.[3]

---

[1] العلي، تهذيب مدارج السالكين، ص 360.

[2] الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، حديث مصعب بن سعد عن النبي- صلى الله عليه وسلم، باب: بقية مسند علي بن أبي طالب، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله، الرياض، دار طيبة، 1405هـ/ 1985، 318/4.

[3] العلي، تهذيب مدارج السالكين، المرجع السابق، ص 361.

هـ- بحسب انضمام قيمة إلى قيمة أخرى سلبا أو إيجابا: فأما إيجابا فالخشية أعلى مرتبة من الخوف، إذ هي خوف مقترن بعلم وهي خاصة بالأنبياء والعلماء، فتحوي قيمتان: الخوف والعلم أما سلبا: الإضلال أسوأ من الضلال لتضمن الأول للثاني وزيادة لقوله تعالى: (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم)[1].

و- تفاوت القيم وتفاضلها بحسب القصد والنية: ذلك أن النية هي المعتمد في كل الأمور لقوله -- صلى الله عليه وسلم- * إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى*[2] أي إن قبول الأعمال الصحيحة يكون بالنية الصحيحة ومن ذلك زيارة المريض ذي القرابة إن وقع بقصد زيارته كمريض كان الفعل قيمة واحدة، كذلك إن كان بقصد زيارته رحما، أما إن كان بقصد زيارته على الأمرين كان للفعل الواحد قيمتان وبالتالي أجران.

القيم الاقتصادية: تتشكل من قيم عديدة إسلامية منها[3]:

الصدق في المعاملات[4]: إن لمنهج الصدق دوره في بناء الأعمال واستقامتها وبالتالي تتبعه البركة لقوله تعالى:

(فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)[5] .

---

[1] العنكبوت / 13.

[2] البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1، 1/ 3.- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة(33)، باب قوله – صلى الله عليه وسلم – إنما الأعمال بالنيات..، رقم الحديث (155) (1907).

[3] جمال نصار، مكانة الأخلاق، المرجع السابق، ص 34- 35.

[4] انظر في خلق الصدق عموما: أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، بيروت، دار الرائد العربي، 1401- 1981، 1/ 40.

[5] محمد / 21.

الأمانة: إن قيام الحياة الاجتماعية والاقتصادية على قيمة الأمانة ظاهر لأن الافتقار إليها سبب باعث على انتشار الفساد والغدر قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)[1].

والأمانة قيمة إسلامية لكل الناس ولكل زمان ومكان ولهذا توسع العلماء في مفهومها ومدوها إلى الدين كله عبادات ومعاملات وفضائل.

المنافسة الشريفة وعدم الاحتكار: إن دعوة الإسلام إلى تزكية روح المنافسة في العمل و إتقانه والتفنن فيه يعني تحريمه للاستغلال، والظلم وكذلك الاحتكار لما يترتب على ذلك من انتشار الأمراض النفسية والخلقية والاقتصادية قال الله تعالى: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[2]، وقوله – صلى الله عليه وسلم - : * لا يحتكر إلا خاطئ *[3] حيث جاء الكلام في هذا الصدد عن معنى غياب العدالة الاقتصادية من طرف زيدان أبو المكارم حسن قوله: * أما عند فقد (العدل الاقتصادي) بضياع الارتباط بين " العمل المفيد" و "الثروة"، فإن الراغبين في الثروة يلتمسون طرقا أخرى غير "العمل المفيد"، يلجئون إلى الرشوة، الخداع، والتزوير، والاحتكار.....ويحس جميع الأفراد بالتمزق الخلقي والروحي من ناحية، وبالشقاء و الفقر والضياع الدنيوي من ناحية أخرى، ولا يثق العاملون في أن (العمل) هو الطريق المضمون للوصول إلى الثروة، فيهملون في شأنه، ولا يبتكرون، بل يكثر السارقون والمزيفون، ويضيع التقدم الحقيقي في العمل والإنتاج والحضارة والمدنية*[4].

---

[1] الأنفال / 27.

[2] المطففين / 26.

[3] مسلم، الصحيح، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، 3/ 1228.

[4] زيدان أبو المكارم حسن، أساس لصياغة عقيدة اقتصادية علمية مؤمنة في مصر، القاهرة، دار التراث، 1408هـ/1987، ص 90-91.

طبيعة العلاقة بين القيم وبين أسس نجاح العمل البنكي

هناك علاقة ارتباط قوية بين القيم الاقتصادية وبين المؤشرات الاقتصادية لنجاح البنوك الإسلامية، ولعل السبب في هذا يرجع إلى أن القيم الاقتصادية تحوي عدة متغيرات، فهي تدعو المسلم عموما والعمل في البنك الإسلامي خصوصا إلى مراعاة حدود الشريعة، على أساس تحليه بمجموعة من المبادئ والأخلاق التي تحث على بذل الجهد ومراعاة العمل الصالح والكسب الحلال توظيفا للوسطية والاعتدال.

كما توجد علاقة ارتباط قوية وفاعلة بين القيم العلمية وبين المؤشرات الاقتصادية وفي هذا دلالة واضحة على أن القيم العلمية في الإسلام قد أطلقت للعقل البشري حريته وحركت فيه ملكة التفكير والتدبر؛ كما نبهته إلى عيوب التقليد؛ ودفعته بالتالي إلى التجديد والابتكار وهذا من خلال السعي في طلب العلم وانتقاء النافع منه؛ ودعوته المتكررة إلى التجديد والابتكار.

إن عوائد عوامل الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي هي جملة الدخول التي يحصل عليها أرباب عوامل الإنتاج لقاء مشاركتهم في العملية الإنتاجية و عليه يعتبر البنك الإسلامي شريكا في المخاطرة و ليس ضامنا للعائد كما في البنوك التقليدية. فهذه الخاصية المتميزة لطبيعة نشاط البنك الإسلامي تجعل العاملين فيه؛ يتخذون كل التدابير و الاحتياطات العلمية و العملية لإنجاح العملية الاستثمارية، كمهمة أساسية لعمل البنك بشكل عام (التمويل)، باعتبارها وسيلة كسب عيشهم و نماء ثروتهم أولا و أصحاب الأموال الأصليين ثانيا.

خاتمة و نتائج الدراسة:

إن العمل على تنمية القيم الإسلامية الإيجابية التي هي أساس النهوض بالبنوك وتحسين مستوى آدائها، يعني بالضرورة التنبيه إلى مخاطر القيم السلبية التي هي معوق عن العمل الجاد كما تعتبر مدخل لإهدار الموارد والإمكانات، وبالمقابل تنمية القيم الإيجابية وهذا بواسطة تفعيل دور جهات عديدة من أبرزها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام

والمسجد والدولة بأجهزتها المختلفة وبإمكاناتها الوفيرة، زيادة على ما يمكن للبنك نفسه العمل من أجل تنمية القيم الإيجابية والتقليل ما أمكن من دائرة القيم السلبية وذلك بإتباع الآتي:

- العمل ما أمكن على إبعاد المتسلقين وأصحاب الأطماع ولا سيما ونحن في مجال المال، مع السعي إلى إزالة الحواجز المفروضة غير الطبيعية، وهذه بعيدة عن تقاليد البلاد الإسلامية برمتها و عن نظامها المتين، وهذه الحواجز هي فعلا موروث استعماري جثم على صدور الكل، وكان لهذه الحواجز أن فرضت الغربة والبعد بين مختلف أقطار البلاد الإسلامية، بل وبين المجتمع ذاته ووصل الحد إلى الغربة بين الإنسان المسلم ونفسه.

- يقع على البنك بالخصوص عبء كبير في تنمية القيم الإيجابية وهذا[1] بـ:

- إتباع الدقة العلمية في عمليات انتقاء العاملين خاصة ممن تتوفر لديهم القيم الإيجابية والعمل على تفعيلها أيضا، حيث يمكن الوقوف على وجودها من خلال الملاحظة الشخصية، وإجراء الاختبارات الأولية وكذا الاستعانة بقوائم الإحصاء.

- إعداد الكوادر الفاعلة في مجال المال والاقتصاد، مع وضع منهج دراسي على جانب من الدقة والعمق يلم بجميع الجوانب والظروف، وبالأخص تنظيم البرامج التدريبية للعاملين والتي تؤدي حتما إلى تراجع القيم السلبية، واكتساب قيم إيجابية ما أمكن ذلك وهذا تحفيزا للعمل والإنتاج.

---

[1] من ضمن المسؤوليات التي تقع على البنك الإسلامي خاصة: مسؤولية عقدية وسلوكية- مسؤولية مالية واقتصادية- مسؤولية اجتماعية- مسؤولية دعوية.انظر المزيد: عبد الحليم عويس، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، المرجع السابق، 2/ 229-230.

- التركيز على توجيه الاهتمام نحو الضروريات التي يحتاجها المجتمع فعلا وبالتالي التخلص تدريجيا من مظاهر المبالغة في الزينة والإغراق في الكماليات، وهذا باتخاذ البساطة والنظافة وحسن الترتيب كأساس[1].

---

[1] انظر بخصوص إشارات القرآن الكريم في التخطيط السليم اعتبارا بالبدء بالضروريات ثم الحاجيات فالكماليات مع مراعاة الفارق الزمني بين تحقيقها وهذا استنادا إلى قول الله تعالى:[قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم] فصلت / 11-12. أحمد حمد، فقه الشركات – دراسة مقارنة-، الكويت، دار القلم، 1404هـ/ 1984، ص 550-551.

دور القطاع الفلاحي
في تحقيق الأمن الغذائي في الجزائر

أ. الطاهر مبروكي
جامعة ورقلة

يلعب الغذاء دورا أساسيا في حياة الإنسان إذ لا يمكن الاستغناء عليه فهو الذي يمده بالنشاط والحيوية ويجدد قوته العاملة، والقطاع الفلاحي هو الذي ينتج هذا الغذاء أولا وأخيرا إذ أن حتى بعض المنتجات الغذائية الصناعية هي في الأصل منتجات فلاحية.

عندما نالت الجزائر استقلالها ورثت اقتصادا متخلفا في جميع الميادين وخاصة في الميدان الفلاحي وبدأت في معالجته ليستجيب إلى الطموحات السياسية السائدة ولفت أنظار السياسيين ما حققه المعسكر الاشتراكي الذي كان في أوج عطائه فانتهجوا نهجه في المرحلتين الأوليتين أي مرحلة ما قبل الثورة الزراعية ومرحلة الثورة الزراعية نفسها التي كانت تعبر فعلا عن التوجه الاشتراكي للسلطة الحاكمة.

السياسات المتبعة في تنمية القطاع الفلاحي في الجزائر:

نستطيع التمييز بين ثلاث مراحل رئيسية مر بها القطاع في الجزائر منذ الاستقلال وهي:-